

وفيات الأئمة

[37] الراية ؟ قالوا: لفلان، قلت: كم أنتم ؟ قالوا: طوي الديوان عند الجسر على خمسة آلاف وستمئة وخمسة وستون رجلا، قال: فمضوا ومضيت، وإذا أنا بغبرة قد ارتفعت، فدنوت منهم، فصيح بي من أنت ؟ قلت: ابن عباس، فأمسكوا عني، قلت: كم أنتم ؟ قالوا: طوي الديوان عند الجسر على خمسة آلاف وستمئة وخمسة وستون رجلا. قال: فمضوا ومضيت على وجهي، وإذا أنا بغبرة قد ارتفعت، فدنوت منهم، فصيح بي من أنت ؟ قلت: ابن عباس، فأمسكوا عني، فقلت: لمن هذه الراية ؟ قالوا: رئيسها الاشر، قلت: كم أنتم ؟ قالوا: طوي الديوان عند الجسر على خمسة ألف وستمئة وخمسة وستون رجلا قال: فمضوا مضيت إلى العسكر، فقال لي أمير المؤمنين (ع): من أين أقبلت ؟ قلت: إني سمعت مقاتلك، فاغتممت مخافة أن يجرى الامر على خلاف ما قلت، فقال أمير المؤمنين: نظفر بهم إن شاء الله تعالى، ثم نقتسم أموالهم، فيصيب كل واحد منا خمسمئة دينار. فلما كان من الغد أمر أمير المؤمنين (ع) أن لا يحدثوا شيئا من الحرب حتى يكون الابتداء منهم. قيل وأرسل إلى طلحة والزبير فلم يتردعا، وكتب إلى عائشة ما للنساء وقود العساكر، أتطلبين بدم عثمان وبالامس تقولين اقتلوا نعثلا قتله الله فقد كفر، فاتقي الله يا عائشة، وارجعي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك، فلم تفعل. ثم أن أمير المؤمنين خطب من بايعه وقال: أيها الناس: إني ما تأنيت عن هؤلاء إلا ليرجعوا عن الحرب، فلم يستجيبوا لي، وبعثوا إلي أصبر للطعان وأثبت للجلاد، وقد كنت لا أهدد بالحرب ولا أذعن إليهما، ولعمري لئن أبرقوا وأرعدوا فلقد عرفوني ورأوا مكاني، فأنا أبو الحسن الذي فلتت حدهم، ومزقت جماعتهم، فبذلك ألقى عدوي وأنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر، وإني لعلى غير شبهة. ثم رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إن طلحة بن عبد الله أعطاني صفقة